

المنحى الثاني : التفاسير اللغوية التي اهتمت بإعراب القرآن:

يطلق الإعراب ويراد به الإبانة والإيضاح عن الشيء...، ويصطلح بالإعراب على النحو، فهو الإبانة عن المعاني بالألفاظ.

قال الزركشي: "والإعراب بيان المعنى، وهو الذي يميز المعاني ويوقف على أغراض المتكلمين".

وقال أبو حيان فيما يجب على المفسر للقرآن: "معرفة الأحكام التي للكلم العربية من جهة أفرادها ومن جهة تركيبها، ويؤخذ ذلك من علم النحو". ولفظة الأعراب وما أُشتق منها تدور معانيها حول الإبانة والإفصاح عن الشيء .

وكان المسلمون على عهد الرسول أهل سليقة، فما كانوا يلحنون، فلما ظهر اللحن احتيج على ضبط القرآن بالنقط على يد أبي الأسود الدؤلي ت: ٦٩ هـ.

هذا وإن إحساس الصدر الأول بخطر اللحن الذي بدأت بواذره على هذا العهد، دفع العلماء إلى ضبط القرآن والاعتناء بإعرابه، فالإعراب يوضح المعنى، ويبين الغرض، ويؤمى إلى جمال التركيب، وحسن الصياغة... والإعراب في القرآن كان شغل العلماء الشاغل، ألفوا من أجله الكثير من الكتب، والعديد من المصنفات.

والنحويون لما رأوا في أواخر الأسماء والأفعال حركات تدل على المعاني وثُبين عنها سموها إعراباً أي : بياناً، وقد عرّف ابن جني النحو بأنه الإبانة عن المعاني ، ولقد كان إعراب القرآن والوقوف على معانيه هو الدافع إلى تقعيد علم النحو للاستفادة منه في فهم كتاب الله، وكان إقبال الأقوام الأعجمية التي دخلت الإسلام على القرآن عاملاً مهماً في توجيه الدراسات اللغوية لأجل خدمة الكتاب العزيز.

وبدأ هذا الأثر جلياً في آخر عصر التدوين حين ظهر من علماء العربية والعجم من استفاد من الإعراب في تفسير القرآن، ومنذ أقول القرن الثاني الهجري، تتالت التفاسير المصنفة في إعراب القرآن.

وإذا كان المفسرون – عامة - يولون للنحو مكانة خاصة، فقد وجد من علماء اللغة من عكف على إخراج مصنفات في إعراب القرآن خاصة.

- وأهم المؤلفات في هذا العلم :

o "إعراب القرآن" لأبي جعفر النحاس، ت: ٣٨٠ هـ.

o "إعراب القرآن" لابن خالويه ت: ٣٧٠ هـ.

o "مشكل إعراب القرآن" لمكي بن أبي طالب القيسي ت: ٤٣٧ هـ.

o "البيان في غريب إعراب القرآن" لابن الأنباري ت: ٥٧٧ هـ .

المنحى الثالث : التفاسير اللغوية الجامعة :

لم تقتصر تفاسير علماء اللغة على الاكتفاء بالمفردات أو الوقوف عند إعراب القرآن فحسب، بل وجد من المفسرين اللغويين من جنح إلى الموسوعية والاستفادة من مختلف علوم اللسان في التفسير.

ويعد كتاب "معاني القرآن" لأبي زكريا يحيى الفراء ت: ٢٠٧ هـ، أول كتاب مطول جمع بين الاهتمام بالمفردات، وتعقب الإعراب وشرح معاني الآيات، وكان الفراء " لا يكتفي بذكر ما في الآية من أحكام أو تعليقات أو ما فيها من إعرابات، بل كان في الأغلب يوثق ذلك بالشواهد، سواء كان من القرآن الكريم، أو من الشعر العربي، أو من أقوال العرب، والكتاب غني بكل ذلك".

وبعد الفراء جاء أبو إسحاق الزجاج ت: ٣١١ هـ، فصنف "معاني القرآن وإعرابه" واتبع نفس المنهج الجامع معتمدا طريقة المفسرين اللغويين من حيث تتبعه للمفردات والإعراب وطريقة الأثريين الذين يفسرون بالنقل.